تبصير المؤمنين بأحكام الصائمين

لفضيلة الشيخ الدكتور
خليفة بن مبارك السليس

الطبعة الثانية
١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شرك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وتبع نهجه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد.

فهذا تبصير للمؤمنين بأحكام الصوم، وشروطه، وواجباته، وسننه، ومستحباته، وبيان ما يفطِّر الصائم، وما لا يفطِّره. مع ذكر فوائد مهمة جعلتها مختصرة ومحصورة ليسهل حفظها وفهمها، وهي مستفادة من كلام الله تعالى وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكلام العلماء المحققين، وأدلتها مشهورة في الكتاب والسنة، نفع الله بها المسلمين، وتقبل منا ومنهم صالح الأعمال، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الصيام لغة له عدة معان منها:

١- الإمساك عن الطعام.

٢- القيام، ومنه قولهم: صام الفرس. إذا قام من غير اعتلاف.

٣- ركود الرياح.

٤- الصمت، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة مريم: ٢٦].

قال ابن عباس: أي صمتاً[(١)]

وقيل: للصائم صائم لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح.

وقيل: للصامت صائم لإمساكه عن الكلام.

وقيل: للفرس صائم لإمساكه عن العلف مع قيامه[(٢)].

۞ الصيام شرعًا:

هو الإمساك بنية عن أشياء مخصوصة في زمن معين من شخص معين[(٣)].

۞ وقته:

من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، والدليل قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾ [سورة البقرة: ١٨٧].

❊❊❊

(١) الجامع لأحكام القرآن: (١١/ ٦٦).
(٢) انظر: لسان العرب (١٢/ ٣٥١)، الصحاح (٥/ ١٩٧٠) تاج العروس (٨/ ٣٧٢) تهذيب اللغة (١٢/ ٢٥٩).
(٣) انظر: الروض المربع (٤/ ٧٥).

حكم صوم رمضان

واجب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣ - ١٨٥].

والصوم هو الركن الرابع من أركان الإسلام، والدليل حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**»(١).

وحديث جبريل المشهور وفيه قال: «**ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**»(٢).

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بني الإسلام على خمس»، حديث رقم (٨)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائمه، حديث رقم (٤٤).

(٢) رواه البخاري - كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان - حديث: ٥٠، ومسلم- كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان - حديث: ٣٥.

وقد فرض الصوم في السنة الثانية للهجرة، فكان صوم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرمضان تسع سنوات بالإجماع[١].

قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «صوم رمضان فرض إجماعًا، وفرض في السنة الثانية للهجرة إجماعًا، وصام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسع رمضانات إجماعًا[٢].

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «صام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسع سنين، لأنه فرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة، وتوفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة»[٣].

ويجب صيام رمضان برؤية هلاله أو بإكمال شعبان ثلاثين يومًا. لحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّما الشهْرُ تِسعٌ وعِشرُونَ فلا تَصومُوا حتى ترَوْهُ . ولا تُفطِرُوهُ حتى تَروْهُ . فإنَّ غُمَّ عليكم فاقْدُرُوا لهُ**»[٤] وفي رواية: «**فإنْ غُمِّيَ عليكم الشهرَ فعدُّوا ثلاثينَ**»[٥] .

ويصام برؤية عدل ولا يُقبل في بقية الشهور إلا عدلان[٦] لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تراءى الناس الهلال فأخبرت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أني رأيته، فصام، وأمر الناس بصيامه»[٧].

---

(١) انظر: حاشية الروض ٣/ ٣٤٦.

(٢) انظر: الفروع (٣/ ٦).

(٣) انظر: المجموع (٦/ ٢٥٠).

(٤) رواه مسلم – كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال – حديث: ١٨٦٢.

(٥) رواه مسلم – كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال – حديث : ١٨٧٥.

(٦) انظر المغنى (٤/ ٥١٦) وما بعدها.

(٧) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين للحاكم – كتاب الصوم، حديث: ١٤٧٥.

ولا يجوز أن يسبق صيامه بيوم أو يومين، لحديث أبي هريرة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقدموا بين يدي رمضان بيوم أو بيومين، إلا رجل كان يصومه صياماً فليصمه**»(١).

الحديث يدل على النهي عن صيام قبل ثبوت دخول رمضان، بأن يصوم يومًا أو يومين من غير عادة بقصد الاحتياط لرمضان ويستفاد من الحديث النهي عن صوم يوم الشك، لحديث عمار ابن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم**»(٢).

أما إذا كان له عادة بصوم يوم معين كصوم الإثنين والخميس أو صوم يوم وفطر يوم فيصادف ذلك قبل رمضان بيوم أو يومين فلا بأس، ولا يعتمد على قول أهل الحساب في دخول الشهر ولا في خروجه، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علق الحكم بالرؤيا لا بالحساب، إذا قامت البينة بعد طلوع الفجر أو أثناء النهار بدخول رمضان برؤية هلال الليلة الماضية فإنه يجب الإمساك عن المفطرات بقية اليوم لكونه يوما من رمضان لما ورد عن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلا من أسلم أن أذِّن في الناس أن من أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم يوم عاشوراء)(٣).

❊❊❊

(١) رواه ابن حبان كتاب الصوم، فصل في صوم الدهر، حديث: ٤٦٥١.
(٢) رواه الترمذي (٣/ ٣٦٥).
(٣) انظر: المغني مع الشرح الكبير (٤/ ١٤٨) والفواكه الدواني (١/ ٤٦٧)، والمجموع (٦/ ٢٠٧).

حكم تبييت نية الصيام

ويجب تبييت النية في صيام رمضان عند أحمد ومالك والشافعي[١] لحديث حفصة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له**»[٢].

وقال أبو حنيفة: يجزئ صيام رمضان وكل صوم متعين بنية من النهار[٣]، ولحديث: «**من كان أصبح صائما فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرا فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم**»[٤].

وتعتبر النية لكل يوم، وهو مذهب الحنابلة وأبي حنيفة والشافعي[٥].

وفي رواية لأحمد أنه تجزئه نية واحدة لجميع الشهر إذا نوى صوم جميعه[٦]. وهو مذهب مالك أيضاً[٧].

❋❋❋

(١) رواه البخاري (٤/ ٢٤٥) ومسلم رقم (١١٣٢).

(٢) رواه ابو داود وقال الدارقطني: إسناده كلهم ثقات، والحديث حسن يحتج به اعتمادا على رواية الثقات الرافعين والزيادة من الثقة مقبولة. ا. هـ، وقد اختلف في رفعه ووقفه، وأوقفه النسائي على حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ولمزيد من التفصيل حول تخريج الحديث ينظر: شرح أحاديث الصيام من كتاب بلوغ المرام للدكتور ناصر العبودي ص ٨١ وما بعدها.

(٣) انظر: حاشية ابن عابدين (٣/ ٣١٤).

(٤) رواه مسلم - كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه - حديث: ١٩٨٤.

(٥) انظر: المغنى مع الشرح الكبير (٤/ ١٤٩)، والمجموع (٦/ ٢٠٧)، وحاشية ابن عابدين (٣/ ٣٤٤).

(٦) المغنى مع الشرح الكبير (٤/ ١٤٩).

(٧) الفواكه الدواني (١/ ٤٦٧).

على من يجب صيام شهر رمضان؟

يجب صيام رمضان على كل مسلم بالغ عاقل قادر على الصوم، إذا توفرت الشروط الأربعة وهي:

■ ١) الإسلام:

فلا يجب على الكافر حتى يسلم.

■ ٢) العقل:

فلا يجب على مجنون حتى يعقل.

■ ٣) البلوغ:

فلا يجب على صغير حتى يبلغ، لكن يؤمر به الصغير إذا أطاقه ليعتاده.

■ ٤) القدرة على الصوم:

فلا يجب على العاجز عنه لكبر أو مرض لا يرجى شفاؤه ويطعم عن كل يوم مسكينًا.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا).

❊❊❊

شروط صحة الصوم ستة

■ ١) **الإسلام:**

فلا يصح من كافر حتى يسلم.

■ ٢) **العقل:**

فلا يصح من مجنون حتى يعقل.

■ ٣) **التمييز:**

فلا يصح من الصغير حتى يميز.

■ ٤) **انقطاع دم الحيض:**

فلا يصح من الحائض حتى ينقطع دمها.

■ ٥) **انقطاع دم النفاس:**

فلا يصح من النفساء حتى تطهر.

■ ٦) **النية:**

النية من الليل لكل يوم في الصوم الواجب، فلا يصح بغير نية، ومحلها القلب.

❊❊❊

سنن الصوم

١) تأخير السحور إلى آخر جزء من الليل:

ما لم يخش طلوع الفجر لحديث أنس عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (تسحرنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قام إلى الصلاة قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال قدر خمسين آية)[١].

وروى أبو قلابة قال: قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يتسحر، يا غلام، أخف الباب، لا يفجأنا الصبح[٢].

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا نعلم فيه بين العلماء خلافاً[٣].

٢) تعجيل الفطر إذا تحقق غروب الشمس:

لحديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطر**»[٤].

وعن أبي عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخلت أنا ومسروق على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقال مسروق: رجلان من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدهما يعجل الإفطار ويعجل المغرب، والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر المغرب؟ قالت: من الذي

---

(١) رواه البخاري - كتاب الصوم، باب: قدر كم بين السحور وصلاة الفجر - حديث: ١٨٣٤.

(٢) انظر: المغني: (٤/ ٤٣٤).

(٣) انظر: المغني: (٤/ ٤٣٢).

(٤) رواه البخاري - كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار حديث: ١٨٧٠، ومسلم - كتاب الصيام. باب فضل السحور وتأكيد استحبابه - حديث: ١٩٠٣.

يعجل الإفطار ويعجل المغرب؟ قال: عبد الله[١]، قالت: هكذا كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصنع»[٢].

٣) وان يقول إذا شُتِمَ: إني صائم:

فلا يسب من سبه، بل يقابل ذلك بالإحسان ليفوز بالأجر ويسلم من الإثم[٣] لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصيام جنة فلا يرفث ولا يصخب**»[٤]، وفي رواية: «**ولا يجهل إن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل: إني صائم مرتين**»[٥].

٤) أن يدعو عند فطره بما أحب:

ومن ذلك: أن يقول: «**اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت**»[٦].

٥) أن يفطر على رطب:

فإن عدمه فعلى تمر، فإن عدمه فعلى ماء[٧] وروى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفطر على رطبات قبل أن يصلي. فإن لم يكن رطبات فتمرات. فإن لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء)[٨].

---

(١) يعني ابن مسعود.
(٢) رواه مسلم - كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه - حديث: ١٩٠٤.
(٣) انظر: المجموع (٦/ ٣٥٦)، والمغني (٣/ ١١٦).
(٤) رواه البخاري - كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم - حديث: ١٨١٦.
(٥) رواه البخاري - كتاب الصوم، باب فضل الصوم - حديث: ١٨٠٤.
(٦) رواه أبو داود كتاب الصوم، باب القول عند الإفطار - حديث: ٢٠٢٤.
(٧) رواه النسائي في السنن الكبرى - كتاب الصيام - سرد الصيام - ما يستحب للصائم أن يفطر عليه حديث: ٣٢١٧.
(٨) رواه أبو داود - كتاب الصوم، باب ما يفطر عليه - حديث: ٢٠٢٢.

أحكام المفطرين في رمضان

يباح الفطر في رمضان لأربعة أقسام من الناس وهم:

١) المريض الذي يتضرر، والمسافر الذي له القصر:

فالفطر لهما أفضل وعليهما القضاء وإن صاما أجزأهما؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: الآية ١٨٤].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه، حتى نظر الناس إليه، ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام، فقال: «**أولئك العصاة، أولئك العصاة**»[(١)].

٢) الحائض، والنفساء:

تفطران وتقضيان وإن صامتا لم يجزئهما؛ لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلنا: بلى. قال: فذلك من نقصان دينها**»[(٢)] والحائض والنفساء سواء، لأن دم النفاس هو دم الحيض، وحكمه حكمه، ومتى وُجِد الحيض في جزء من النهار فسد صوم ذلك اليوم سواء وُجِد في أوله أو في آخره، ومتى نوت الحائض الصوم وأمسكت مع علمها بتحريم ذلك أثمت، ولم يجزئها[(٣)].

---

(١) رواه مسلم - كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية - حديث: ١٩٤٣.

(٢) رواه البخاري - كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم - حديث: ٣٠٠.

(٣) تفسير الفخر الرازي (١/ ١١٥).

٣) الحامل والمرضع:

إذا خافتا على ولديهما أفطرتا وقضتا، وأطعمتا عن كل يوم مسكينا، وإن صامتا أجزأهما وإن خافتا على نفسيهما أفطرتا وقضتا فقط[١].

وليس لهما أن تفطرا إلا إذا لم تطيقا الصوم إلا بجهد ومشقة مضرة بهما، وكل من أطاق الصوم بدون مشقة تضر به فالصوم واجب عليه[٢].

٤) العاجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى شفاؤه فإنه يفطر:

ويطعم عن كل يوم مسكينا مُدَّي بُر أو نصف صاع من غيره لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤].

عن ابن عباس قال: «رخص للشيخ الكبير أن يفطر، ويطعم على كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه» هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه[٣].

❊❊❊

(١) الهداية: (٢/ ٣٥٥)، والمغني: (٣/ ١٣٩).

(٢) الاستذكار: (١٠/ ٣١٧).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين - كتاب الصوم، حديث: ١٥٤٥.

مفسدات الصوم

١) الجماع في الفرج في نهار رمضان محرم:

على من جامع القضاء والكفارة المغلظة، وهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أتاه رجل فقال: يا رسول هلكت. قال: «**وما أهلكك؟**» قال: وقعت على امرأتي في رمضان. قال: «**هل تستطيع أن تعتق رقبة؟**» قال: لا. قال: «**هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟**» قال: لا قال: «**هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا؟**». قال: لا قال: فاجلس. فجلس. فأتى النبي بعرق فيه تمر. قال: «**فتصدق به**». قال: ما بين لابتيها أحد أفقر منا. قال: فضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت أنيابه. قال: «**خذه فأطعمه أهلك**»[(١)].

٢) الأكل والشرب عمدا:

فإن كان ناسيا لم يفسد صومه، لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أكل أو شرب ناسيا فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه**»[(٢)].

٣) حقن الإبر المغذية:

وحقن إبر الدم في الصائم بسبب النزيف مثلا، فأما الإبر التي لا تغذي فقد اختلف العلماء فيها، والأولى عدم ضربها إلا لضرورة حتى يفطر خروجا من الخلاف.

---

(١) رواه البخاري - كتاب الصوم، باب المجامع في رمضان - حديث: ١٨٥٠.

(٢) واه البخاري - كتاب الصوم، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا - حديث: ١٨٤٦، ومسلم - كتاب الصيام، باب أكل الناس وشربه وجماعه لا يفطر - حديث: ٢٤٢٨١٢٠٢٤

وقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنها وهل يفطر الصائم إذا استخدم الإبر المغذية في الوريد؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يفطر الصائم بأخذ الإبر في الوريد ولا في غيره، إلا أن تكون هذه الإبرة قائمة مقام الطعام بحيث يستغني بها الإنسان عن الأكل والشرب، فأما ما ليس كذلك فإنها لا تفطر مطلقا سواء أخذت من الوريد أو من غيره[(١)].

٤) إنزال المني في اليقظة باستنماء أو مباشرة أو تقبيل ونحو ذلك باختياره:

أما الإنزال بالاحتلام فلا يفطر وكذا لو فكر فأنزل، لأنه بغير اختياره.

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «من فكر فأنزل لم يفسد صومه وعليه غسل الجنابة، لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سألته أم سليم: **«هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ قال: نعم، إذا رأت الماء»**[(٢)].

وهكذا الرجل في الحكم، وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الماء من الماء»**، أما الصوم فصحيح، لأن الاحتلام ليس باختياره، وهكذا التفكير مما عفا الله عنه لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل»**[(٣)].

٥) خروج دم الحيض والنفاس:

فمتى رأت المرأة الحيض أو النفاس فسد صومها.

---

(١) انظر: من فتاوى أئمة الإسلام في الصيام: ٤٦٤.

(٢) رواه الترمذي، باب ما جاء في المرأة ترى في المنام مثلما يرى الرجل، حديث رقم ١١٦.

(٣) رواه البخاري، كاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره، حديث رقم ٤٩٧٠

٦) التقيؤ عمدا:

وهو إخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم، فإن خرج من غير قصد لم يفطر. لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء فليقض»[١].

٧) الحجامة للصائم:

لحديث شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى على رجل بالبقيع وهو يحتجم، وهو آخذ بيدي لثمان عشرة خلت من رمضان، فقال: «أفطر الحاجم والمحجوم»[٢].

٨) الردة عن الإسلام:

أعاذنا الله والمسلمين منها لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٢١٧].

❋❋❋

(١) رواه الحاكم، كتاب الصيام حديث رقم ١٤٩٠.

(٢) رواه ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب ذكر البيان أن الحجامة تفطر الحاجم، حديث رقم ١٨٣٦.

تنبيهات

١) يشترط للفطر بالمفطرات السابقة أن يكون عالما ذاكرا مختارا:

فإن كان جاهلا أو ناسيا أو مكرها لم يفسد صومه. لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ان اللهَ تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[1].

٢) كل ما لا يمكن الاحتراز منه:

كغبار الطريق، والرعاف، والنزيف، والاحتلام، وغلبة القيء، ونحو ذلك فإنه لا يُفطِّر.

٣) يجب الفطر:

على من احتاجه لإنقاذ معصوم من هلكة كغريق أو نحوه.

٤) كل من أفسد صومه بشيء مما ذكر:

فعليه القضاء بعدة ما أفطر مع التوبة إلى الله والاستغفار من ذلك.

❋❋❋

(١) رواه ابن حبان، كتاب إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مناقب الصحابة باب ذكر الإخبار عما وضعه الله بفضله عن هذه الأمة، حديث رقم ٧٣٢٦.

الصوم المستحب

١) صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان:

يكمل بها أجر صيام الدهر لحديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر**»[(١)].

٢) صوم الإثنين والخميس:

لأنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله، لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحرى صيام الإثنين والخميس**»[(٢)].

٣) صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

يكتب بها أجر صيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها، والأولى أن تكون الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر لحديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أمرنا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام: ثلاث عشرة، وأربع عشرة وخمس عشرة» وسأله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسامة فقال: يا رسول الله إنك تصوم لا تكاد تفطر، وتفطر حتى لا تكاد تصوم، إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلا صمتهما. قال: أي يومين؟ قال: يوم الإثنين ويوم الخميس، قال: «**ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم**»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ست من شوال إتباعا لرمضان، حديث رقم ٢٠٥٨.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الصيام، باب صيام يوم الإثنين والخميس، حديث رقم: ١٧٣٥.

(٣) رواه النسائي، كتب الصيام، باب صوم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي هو وأمي، حديث رقم ٢٣٣٠.

٤) صيام تسع الأول من ذي الحجة، وآكدها التاسع وهو يوم عرفة لغير الحاج:

لحديث أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن يوم عرفة؟ فقال: «**يكفر السنة الماضية والباقية**»، وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «**يكفر السنة الماضية**»، وسئل عن صوم يوم الإثنين؟ فقال: «**ذاك يوم ولدت فيه، وبعثت فيه، أو أنزل علي فيه**»(١).

٥) صيام شهر محرم، وآكده التاسع والعاشر، وصيام شعبان:

سئل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي الصوم أفضل؟ فقال: شعبان لتعظيم رمضان، قيل: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «**صدقة رمضان**»(٢).

والذي في الصحيح أنه سئل: «**أي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: شهر الله الذي تدعونه المحرم، قيل: فأي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال: الصلاة في جوف الليل**(٣) **وسئل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله لم نرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم في شعبان؟ فقال: ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**»(٤).

❋❋❋

(١) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم عرفة، حديث رقم ٢٠٥١.
(٢) رواه الترمذي، كتاب الجمعة، باب ما جاء في فضل الصدقة، حديث رقم ٦٣١.
(٣) رواه النسائي، كتاب الصيام، باب سرد الصيام، صيام الحرم، حديث رقم ٢٨٤٣.
(٤) رواه النسائي، كتاب الصيام، باب الحث على السحور، حديث رقم ٢٦٢٤.

الصوم المنهي عنه

١) صوم يوم الشك:

وهو يوم الثلاثين من شعبان لحديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «من صام اليوم الذي شك فيه فقد عصى أبا القاسم»[١].

٢) صوم يومي العيدين: عيد الفطر، وعيد الأضحى:

لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نهى عن صيام يومين: يوم الفطر، ويوم النحر[٢].

٣) صيام أيام التشريق:

وهي الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة لغير الحاج إلا المتمتع أو القارن إذا لم يجد الهدي لحديث نبيشة الهذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عَزَّ وَجَلَّ»[٣].

٤) تخصيص يوم الجمعة بالصوم:

لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يومًا قبلة أو يومًا بعده»[٤].

---

(١) رواه ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب الزجر عن صوم اليوم الذي يشك فيه، حديث ١٧٩٧.

(٢) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم يوم الفطر يوم الأضحى، حديث رقم ١٩٨٦.

(٣) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب تحريم صوم أيام التشريق، حديث رقم ١٩٩١.

(٤) رواه البخاري، كتاب الصيام، باب صوم يوم الجمعة، حديث رقم ١٩٠١.

٥) صوم المرأة تطوعاً بغير أذن زوجها :

لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه**».[١]

هذه الأيام حكم صومها محرم.

❊❊❊

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، حديث رقم ٤٩٠١.

ما يباح للصائم فعله في رمضان

١) السواك:

فيجوز للصائم أن يستاك، سواء قبل الزوال أو بعد الزوال على الراجح من الأقوال[١].

٢) المباشرة والقبلة:

لقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبل وهو صائم»[٢].

الحديث دليل على أنه يجوز لصائم أن يقبل زوجته وأن يباشرها، ولا فرق في ذلك بين صوم الفرض والنفل، ما لم يخش تحرك شهوته ونزول شيء من المني، لكونه سريع الإنزال أو يخشى من التدرج بذلك إلى الجماع، فإنه يجب عليه ترك التقبيل والمباشرة، سدا للذريعة.

٣) الإصباح جنبا:

فمن أصبح جنبًا أكمل صومه بلا تأثير، لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رجلا قال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو واقف على الباب يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إني أصبح جنبا، وإني أريد الصيام؟ فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأنا أصبح جنبًا، وأنا أريد الصيام، فأغتسل وأصوم**»[٣]

---

(١) انظر: الكافي في فقه أحمد: ١/ ٥٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن، حديث: ٣١.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الصوم، باب من أصبح جنبا في شهر رمضان، حديث: ٢٠٥٤.

الحديث دليل على أن الصائم إذا أصبح جنبا بأن طلع عليه الفجر وهو جنب من جماع أو احتلام فصومه صحيح ولو لم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر.

❊❊❊

فضل القيام في رمضان

* قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الفرقان: ٦٣].

* وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه»(١).

* وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»(٢).

حكم قيام الليل:

قيام الليل سنة في رمضان، فعلى المسلم أن يحرص على صلاة التراويح مع الإمام ولا يفرط في شيء منها. ولا ينصرف قبل إمامه. ولو زاد على إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قام مع الإمام حتى ينصرف، كتب له قيام ليلة كاملة»(٣).

وما هي إلا ليال معدودة يغتنمها العاقل قبل فواتها وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول من سن الجماعة في صلاة التراويح في المسجد ثم تركها خوفا من أن تفرض على أمته ثم قال: «قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا إني خشيت أن تفرض عليكم. قال ذلك في رمضان»(٤).

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان، حديث رقم ٣٨.

(٢) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، حديث رقم ٢٠٥٦.

(٣) رواه ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب ذكر قيام الليل كله للمصلي مع الإمام في قيام رمضان، حديث رقم ٢٠٤٨.

(٤) رواه البخاري، كتاب الجمعة باب تحريض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم ١٠٩٠.

وقد زالت هذه الخشية بوفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن أكمل الله الشريعة، وبذلك زال المعلول، وهو ترك الجماعة في قيام رمضان، وبقي الحكم السابق وهو مشروعية الجماعة.

ولذلك أحياها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرغِّب في قيام رمضان، من غير أن يأمرهم بعزيمة، ثم يقول: **«من قام رمضان إيمانا واحتسابًا غُفِر له ما تقدم من ذنبه»**، فتوفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصدر من خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

❋❋❋

ما ينبغي عمله في صلاة التراويح

ومما ينبغي للإمام في صلاة التراويح:

* أن يُعنى بصلاته، فيصلي صلاة الخاشعين ويرتل القراءة.
* أن يطمئن في الركوع والسجود.
* أن يحذر من العجلة لئلا يخل بالطمأنينة.
* ألا يتعب من خلفه من الضعفاء وكبار السن والمرضى.

عدد ركعات صلاة التراويح:

واختلف السلف الصالح في عدد الركعات في صلاة التراويح والوتر معها، وأرجح هذه الأقوال أنها إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وركعاتها إحدى عشرة ركعة، ونختار ألا يزيد عليها اتباعًا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه لم يزد عليها حتى فارق الدنيا.

فقد سئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن صلاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان، فقالت: «ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعًا، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا»[(١)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (كانت صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث عشرة ركعة يعني من الليل)[(٢)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب كيف كان صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم ١٠٩٩.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب قيام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالليل في رمضان وغيره، حديث رقم ١١٠٨.

وقد كان قيام الليل دأب رسول الله وأصحابه، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (لا تدع قيام الليل؛ فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدًا)[١].

ويسن إذا سلَّم المصلي من الوتر أن يقول: «**سبحان الملك القدوس ثلاثا يرفعه صوته**»[٢] لثبوت ذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويجوز للنساء حضور صلاة التراويح إذا أَمِنَّ الفتنة، وخرجن محتشمات غير متبرجات بثياب زينة ولا طيب، ويصلين بخشوع وخضوع، منزهات بيوت الله تعالى عن اللغو ورديء الكلام.

والسنة أن يتأخرن عن الرجال ويبعدن عنهم ويبدأن بالصف المؤخر بالمؤخر عكس الرجال لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**»[٣].

وينصرفن فور تسليم الإمام ولا يتأخرن لحديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه وهو يمكث في مقامه يسيرًا قبل أن يقوم)[٤].

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصلي من الليل كما شاء حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة ثم يقول: الصلاة الصلاة. ويتلو هذه الآية ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب قيام الليل، حديث رقم ١١٢٥.
(٢) رواه الحاكم، كتاب الإمامة، من حديث عبد الرحمن بن مهدي، حديث ١٢٠٥.
(٣) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، حديث ٦٩٣.
(٤) رواه البخاري، كتاب الأذان، أبواب الصلاة، حديث ٨١٤.

وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة مريم: ٦٥].

وكان عمر يقرأ هذه الآية: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٩] وقال: ذلك عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال ابن أبي حاتم: وإنما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة(١).

وعن علقمة بن قيس قال: بت مع عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلة فقام أول الليل، ثم قام يصلي، فكان يقرأ قراءة الإمام في مسجد حيه يرتل ولا يرجع يسمع من حوله ولا يرجع صوته، حتى لم يبق من الغلس إلا كما بين أذان المغرب إلى الانصراف منها ثم أوتر(٢).

❋❋❋

(١) رواه الترمذي، كتاب القراءات، حديث رقم ٢٩٤٧.

(٢) المعجم الكبير للطبري، من اسمه عبد الله بن مسعود الهذلي، حديث ٩٢٤٩.

فضل تلاوة القرآن في رمضان

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة فاطر: ٢٩-٣٠] وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»(١).

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشراب فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال فيشفعان**»(٢).

فينبغي للصائم أن يكثر من تلاوة القرآن في هذه الأيام المباركة والليالي الشريفة، فإن لكثرة القراءة في رمضان مزية خاصة ليست لغيره من الشهور، ليغتنم شرف الزمان في هذا الشهر الذي أنزل فيه القرآن، وقراءة القرآن في ليالي رمضان لها مزية، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع الهمم ويتواطأ القلب واللسان على التدبير، والله المستعان.

---

(١) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، حديث رقم ١٣٤٨.

(٢) رواه أحمد في المسند حديث رقم ٦٤٣٢.

ويستحب مدارسة القرآن في رمضان، فقد كان جبريل يعارض النبي ﷺ القرآن في رمضان كل سنة مرة، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه مرتين تأكيدا وتثبيتا.

وكان السلف الصالح من هذه الأمة يكثرون من تلاوة القرآن في رمضان وكانوا إذا صاموا جلسوا في المساجد.

قال أحمد: ينبغي للصائم أن يتعاهد صومه من لسانه ولا يماري ويصون صومه كانوا إذا صاموا قعدوا في المساجد وقالوا نحفظ صومنا ولا نغتاب أحدًا ولا يعمل عملا يجرح به صومه[١].

كان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختمه في قيام رمضان كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر[٢].

كان الأسود بن يزيد النخعي يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان.

وكان قتادة يختم القرآن في كل سبع دائما، وفي رمضان كل ثلاث، وفي العشر في كل ليلة، وأخبارهم في ذلك مشهورة.

❋❋❋

(١) الروض المربع: ١٦٤.
(٢) المحلى (٣/ ٥٣).

آداب تلاوة القرآن

ترتيل القرآن يعين على تدبره، وفهمه، وذلك من المقاصد المطلوبة لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [سورة النساء: ٨٢].

ولحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرأها**»(١).

١) إخلاص النية لله تعالى فيها:

لأن تلاوة القرآن من العبادات الجليلة، وقد قال الله تعالى: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة غافر: ١٤].

٢) أن يقرأ بقلب حاضر:

يتدبر ما يقرؤه ويتفهم معانيه ويخشع عند ذلك قلبه ويستحضر بأن الله يخاطبه في هذا القرآن لأن القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ لقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة النساء: ٨٢].

٣) أن يقرأ على طهارة:

لأن ذلك تعظيم لكلام الله عَزَّوَجَلَّ.

٤) ألا يقرأ القرآن في الأماكن المستقذرة.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة باب استحباب الترتيل في الصلاة، حديث رقم ١٢٦٥.

٥) أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم:

لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة النحل: ٩٨].

٦) أن يسجد إذا مر بآية سجده وهو على وضوء في أي وقت ليلا أو نهارا:

فيكبر للسجود ويقول سبحان ربي الأعلى، ويدعو، ثم يرفع من السجود دون تكبير ولا سلام.

٧) أن يستاك:

لأن الفم طريق القرآن، وألا يقطع القرآن لمحادثة أحد، فمن الناس إذا جلس يقرأ وبجانبه إنسان، أكثر قطع القرآن ومحادثة جاره، وهذا لا ينبغي، لأنه إعراض عن القرآن بلا داع.

٨) ألا يجهر بالقراءة بحيث يتأذى بجهره من حوله من قارئ أو مصل أو نائم ونحوهم:

وقد نهى النبي عن ذلك فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اعتكف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة، وهو في قبة له فكشف الستر وقال: «**ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض بالقراءة، أو قال: في الصلاة**»[1].

فهذه بعض آداب القرآن فتأدبوا بها واحرصوا عليها وابتغوا بها من فضل الله.

❋❋❋

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب صلاة التطوع، حديث رقم ١١٠٢.

فضل العمرة في رمضان

ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحث على العمرة في كثير من الأحاديث منها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة**»(١).

«**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: قلت يا رسول الله على النساء جهاد؟ قال: «**نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة**»(٣).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لامرأة من الأنصار يقال لها: أم سنان «**ما منعك أن تكوني حججت معنا**» قالت: ناضحان كانا لأبي زوجها (فلان) حج هو وابنه على أحدهما، وكان الآخر نسقي عليه. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**فعمرة في رمضان تقضي حجة، أو حجة معي**» وفي لفظ آخر: «**فإذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة**»(٤).

الحديث دليل على فضل العمرة في رمضان وحكمها سنة في رمضان، وأنها تعدل ثواب حجه وفي رواية «**حجة معي**» أي: مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس هذا خاصًا بالمرأة بل هو عام.

---

(١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، أبواب الحج عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، حديث: ٧٧٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب الحج، أبواب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، حديث: ١٦٩١.

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الحج، حديث: ٢٨٩٨.

(٤) رواه مسلم، كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان، حديث: ٢٢٧٦.

وهذا من فضل الله تعالى ونعمه على عباده. فقد صارت العمرة منزلة الحج في الثواب بانضمام رمضان إليها، وهذا يدل على أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت، كما يزيد بحضور القلب وخلوص القصد، والله تعالى منعم متفضل. يتفضل بما يشاء على من يشاء فيما يشاء، لا معقب لحكمه، ولا راد لفضله.

والعمرة تحصل بأداء مناسكها، ولو لم يمكث المعتمر بعدها في مكة، لكن من وفقه الله للبقاء بجوار بيته الحرام شهر رمضان، أو ما تيسر منه فقد منح نعمة عظيمة لا يقدرها قدرها إلا الصالحون المشمرون الذين يدركون قيمة الأوقات الشريفة والأماكن الفاضلة.

إن بقاء الإنسان بجوار بيت الله الحرام في هذه الأيام المباركة له أثر كبير في نشاط المسلم وعبادته وإقباله على الله تعالى معرضا عن الدنيا بقلبه وقالبه، حافظا لوقته، يسهل عليه فعل الطاعة من الصلاة والصدقة والذكر وتلاوة القرآن.

وقد جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة إلا المسجد الحرام»**[(١)].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«صلاة في مسجدي أفضل من صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»**[(٢)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، أبواب تقصير الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث: ١١٤٨.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في فضل المسجد الحرام ومسجد النبي، حديث: ١٤٠٢.

فعلى المسلم أن يستفيد من وقته، ويغتنمه في الأعمال الصالحة لشرف الزمان والمكان، وما هي إلا أيام معدودات تنقضي سريعًا، يربح فيها المتمثل المطيع، ويخسر فيها العاصي المضيع، وعليه أن يصلي التراويح خلف الإمام ولا ينصرف قبله، ليكتب له قيام ليلة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف هو، كتب له قيام ليلة**»[1].

❊❊❊

(١) رواه بن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في قيام شهر رمضان، حديث: ١٣٢٣.

فضل الدعاء في رمضان

الدعاء في رمضان له شأن عظيم حث عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحكمه سنة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: ٦٠].

وقال سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدعاء هو العبادة**».

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إن ربكم تَبَارَكَ وَتَعَالَى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا خائبتين**»(١).

إنّ شهر رمضان المبارك لفرصة سانحة مباركة يتقرب فيها العبد إلى ربه بسائر القربات، وعلى رأسها الدعاء، ذلكم أن مواطن الدعاء ومظان الإجابة تكثر في هذا الشهر، كما أنه في هذا الشهر أكثر تأثيرًا منه في سائر الأيام وفي سائر الليالي، وأقرب إلى الاستجابة منه في سائر الأوقات.

عن أبي سعيد الخدري، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عتقاء في كل يوم وليلة (يعني في رمضان) وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة**»(٢).

ولعل هذا هو السر في ذكره تعالى للآية الكريمة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء، حديث: ١٢٨٦.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني، باب الميم، من اسمه محمد، حديث: ٦٥١٥.

فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [سورة البقرة ١٨٦] إرشادًا إلى الاجتهاد في الدعاء وسؤال الله من فضله العظيم في كل وقت، وعند كل إفطار، وفي السحر، وعلى كل حال.

❊❊❊

آداب الدعاء

١- أن يخلص العبد في دعائه لله تعالى.

٢- الدعاء بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا والثناء عليه وحمده.

٣- الدعاء بالخير والبعد عن الإثم وقطيعة الرحم والاستعجال.

٤- حُسن الظن بالله تعالى.

٥- إطابة المأكل والمشرب والملبس.

٦- تحري أوقات إجابة الدعاء، وذلك نحو الدعاء في شهر رمضان عامة وفي ليلة القدر خاصة وجوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات، وبين الأذان والإقامة وساعة من كل ليلة، وعند النداء للصلوات المكتوبة، وعند نزول الغيث، وعد زحف الصفوف في سبيل الله، وساعة من يوم الجمعة، وأرجح الأقوال فيها أنها آخر ساعة من ساعات العصر يوم الجمعة، وقد تكون ساعة الخطبة والصلاة، وعند شرب ماء زمزم مع النية الصادقة، وفي السجود، وعند الاستيقاظ من النوم ليلًا.

٧- الدعاء بالمأثور.

٨- الدعاء بعد الثناء على الله والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❋❋❋

خصائص العشر الأواخر من رمضان

لقد نزل بكم عشر رمضان الأُخَر فيها الخيرات والأجور الكثيرة فيها الفضائل المشهوره والخصائص العظيمة.

فمن خصائصها أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها يدل على ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها»[1] والاجتهاد فيها له فضل عظيم لأنها أفضل الليالي.

وهذا شامل للاجتهاد في جميع أنواع العبادة من صلاة وقراءة القرآن وذكر ودعاء وصدقة وغيرها، ولأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشد مئزره أي يعتزل أهله ويتفرغ للصلاة والذكر وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحيي ليالي هذه العشر بالصلاة وقراءة القرآن والذكر طلبا ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

ولأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوقظ أهله في هذه العشر وهذا فيه بيان مزية لهذه العشر دون سواها. ولا شك أن المسلم العاقل يسعى إلى اغتنام الأوقات لعل الله أن يدركه برحمته.

وإنه لمن الحرمان والعياذ بالله أن تمر هذه الليالي المباركة على الشخص وهو يسرح ويمرح في الملذات والمحرمات.

---

(١) رواه الترمذي، في الجامع الصحيح، أبواب الجمعة، أبواب الصوم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب منه، حديث: ٧٦٠.

وإنه من الحرمان أيضا أن يعمر المسلم نهاره بالنوم وليله بالعبث واللهو واللعب المحرم الذي يجر عليه من المصائب ما الله به عليم.

۞ لاحظوا الفرق بين واقعنا وواقع سلفنا الصالح:

كانوا يقضون نهارهم بالصيام وتلاوة القرآن وليلهم بالركوع والسجود والتسبيح والتهليل ويقضي كثير منا نهاره بالنوم وليله باللهو اللعب المحرم وشرب الدخان ولعب الورق وغيرها مما يعود على المسلم بالضرر في عاجله وآجله.

كانوا يجمعون بين جهادين في شهر رمضان: جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام. وقاموا بحقوقهما أتم قيام وصبروا عليهما صبراً جميلًا.

وكثير منا جهاده بجمع أصناف المأكولات والمشروبات بعضها من الحلال وبعضها من الحرام. الأيدي ممسكة عن الصدقات والألسن مطلقة في أعراض المسلمين والمسلمات والأسماع مرسلة لاستماع الحرام من الأصوات، إلا من رحم ربك وقليل ما هم.

يا من أعطاه الله صحة وعافية بعد العشرين، يا من طلع فجر شيبه بعد بلوغ الأربعين، يا من مضي عليه بعد ذلك ليالي عشر سنين حتى بلغ الخمسين، يا من هو في معترك المنايا بين الستين والسبعين ما تنتظر إلا أن يأتيك اليقين، يا من ذنوبه بعدد التراب، أما تستحي من الكرام الكاتبين فتعود إلى رشدك وتصدق مع ربك لعلك تفوز يوم الدين.

❋❋❋

تحري ليلة القدر

فهذه الليلة عظيمة اختارها الله تعالى لبدء تنزيل القرآن وعلى المسلم أن يعرف قدرها ويحييها إيمانا وطمعا في ثواب الله تعالى، وحكمها سنة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويستحب الإكثار فيها من الدعاء في جميع الأوقات.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [سورة القدر: ١-٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**من يقم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»(١).

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحرى ليله القدر ويأمر أصحابه بتحريها وكان يوقظ أهله في ليالي العشر رجاء أن يدركوا ليلة القدر.

فيا من أضاع عمره في لا شيء، استدرك ما فاتك في ليلة القدر، فإنها تحسب من العمر، والعمل فيها خير من العمل في ألف شهر سواها، من حرم خيرها فقد حرم.

وهي في العشر الأواخر من رمضان، وهي في الوتر من لياليه أحرى، وأرجى الليالي ليلة سبع وعشرين لما روى مسلم عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي ليلة التي أمرنا رسول الله بقيامها، وهي ليلة سبع وعشرين»(٢).

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر، حديث رقم ٣٥، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الترغيب في قيام رمضان، حديث رقم ١٣٠٨.

(٢) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، حديث رقم ١٣١٢.

وفي الصحيح عن عائشة قالت: «يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟» قال: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولي: «**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**»[1].

❊❊❊

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، حديث رقم ٣٨٤٧.

الاعتكاف[١]

أولا: حكمه:

وهو سنة مؤكدة بالإجماع في كل الأوقات[٢]، وفي رمضان آكد لطلب ليلة القدر[٣].

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض اعتكف عشرين يوماً[٤] حيث روى أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط. في قبة تركية على سدتها حصير. قال: فأخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة، ثم أطلع رأسه فكلم الناس، فدنوا منه، فقال: «إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أتيت. فقيل لي: إنها في العشر الأواخر. فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف «فاعتكف الناس معه»[٥].

والاعتكاف قربة وطاعة وفعله سُنَّة، وهو في رمضان آكد وآكده في العشر الأخيرة منه لكنه يجب بالنذر. **ودليل ذلك ما يلي:**

---

(١) الاعتكاف في اللغة: الإقبال على الشيء ومواظبة من غير انصراف، انظر: لسان العرب (٩/ ٢٥٥)، وقال النووي: «معناه في اللغة: اللبث والحبس والملازمة» انظر: المجموع (٦/ ٥٠٠)، وفي الاصطلاح: «اللبث في المسجد من شخص مخصوص بنية» انظر: مغني المحتاج (٢/ ١٨٨).

(٢) انظر: المجموع (٦/ ٣٢٣).

(٣) انظر: كشاف القناع (٢/ ٣٤٨).

(٤) رواه البخاري، كتاب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان، حديث: ١٩٥٦.

(٥) رواه مسلم، كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر، حديث: ٢٠٦٨.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة البقرة: ١٢٥].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً»(١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعتكف في كل رمضان فإذا صلى الغداة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل مكانه الذي اعتكف فيه .... الحديث)(٢).

«حتى اعتكف في آخر العشر من شوال».. وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عَزَّوَجَلَّ ثم اعتكف أزواجه من بعده».(٣)

أما وجوبه بالنذر فلقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه**».

ولهما عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن عمر سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام. قال: «**أوف نذرك**»(٤).

فلو نذر أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان لزمه أن يدخل قبل ليلة الحادي والعشرين(٥) ويخرج ليلة العيد سواء تم الشهر أو نقص، لأن العشر اسم

---

(١) رواه البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان، حديث رقم: ١٩٥٦.
(٢) رواه البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في شوال، حديث: ١٩٥٣.
(٣) رواه البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، حديث: ١٩٩٣.
(٤) حلية العلماء (٣/ ٢١٩).
(٥) انظر: زاد المستقنع ص ١٠٣.

لما بين العشرين إلى آخر الشهر[١].

فالاعتكاف من العبادات التي تجمع كثيرًا من الطاعات من التلاوة والذكر والدعاء وغيرها. وحكم الاعتكاف سُنَّة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد يتصور من لم يجربه صعوبته ومشقته وهو يسير على من يسره الله عليه، فمن تسلح بالنية الصالحة والعزيمة الصادقة أعانه الله.

وآكد الاعتكاف في العشر الأواخر تحريا لليلة القدر[٢]. يدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: «اعتكفنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العشر الأوسط من رمضان، فخرج صبيحة عشرين فخطبنا، وقال: **«إني أريت ليلة القدر، ثم أنسيتها، أو نسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر»**[٣].

وهو الخلوة الشرعية للمعتكف الذي حبس نفسه طاعة الله وذكره وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه فما بقي لهم هم سوى الله وما يرضيه عنهم.

ثانيا: حكمة التشريع في الاعتكاف:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مبينًا بعض الحِكَم من الاعتكاف ما نصه: «لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى، متوقفا على جمعيته على الله، ولمِّ شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى، فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى وكان فضول الطعام والشراب وفضول مخالط الأنام، وفضول

(١) انظر: المهذب (١/ ٣٥١).
(٢) انظر: اللباب في شرح الكتاب ص: ٨٨.
(٣) المعجم الكبير للطبراني، باب الياء، الزيادات في حديث أم سلمة، حديث: ١٩٨٠٠.

الكلام، وفضول المنام، مما يزيده شعثًا ويشتته في كل واد، ويقطعه عن سيره إلى الله أو يضعفه...

اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة عن سيره إلى الله.. وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى.. والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولي عليه بدلها...).

ثالثًا: شروط الاعتكاف:

- **الإسلام:**

فلا يصح من الكافر ولا المرتد عن دينه.

- **العقل:**

فلا يصح من مجنون.

- **التمييز:**

فلا يصح من الطفل، ولا الصبي غير المميز.

- **النية:**

لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنيات**»[1].

(١) رواه البخاري، باب بدء الوحي. بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ، حديث: ١.

■ **المسجد:**

والأفضل أن يكون في مسجد جامع يصلىَّ فيه الجمعة، حتى لا يضطر إلى الخروج من مسجده، لأجل صلاة الجمعة.

■ **الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس:**

وإن طرأت مثل هذه الأمور على المعتكف وجب عليه الخروج مباشرة من المسجد لأن مكثه فيه حرام والحال هذه[١].

واختلف في اشتراط الصيام وتحديد المدة للمعتكف ولعل الأرجح عدم اشتراطهما وهو الذي رجحه الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله.

۞ **رابعاً: ما يستحب للمعتكف:**

■ **الإكثار من الطاعات:**

- كالصلاة وتلاوة القرآن أو قراءة كتب أهل العلم وغير ذلك.

■ **اجتناب ما لا يعنيه من الأقوال:**

- فيتجنب الجدال والمراء والسباب ونحو ذلك.

■ **أن يلزم مكانا من المسجد:**

- لما ثبت في صحيح مسلم عن نافع قال: «وقد أراني عبد الله - يعني ابن عمر - المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد»[٢].

---

(١) المجموع (٥/ ٥٠٦).

(٢) رواه مسلم، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، حديث: ٢٠٧٧.

خامساً: ما يباح للمعتكف:

١. الخروج لحاجته التي لا بد منها: لما ثبت عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه».[١]

٢. وله أن يأكل ويشرب في المسجد وينام فيه مع المحافظة على نظافته وصيانته.

٣. الكلام المباح لحاجته أو محادثة غيره.

٤. ترجيل شعره وتقليم أظفاره وتنظيف بدنه ولبس أحسن الثياب والتطيب بالطيب. فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكون معتكفا في المسجد فيناولني رأسه من خلال الحجرة فأغسل رأسه». وفي رواية: «فأُرجِّله»[٢].

٥. خروجه من معتكف لتوديع أهله لحديث صفية أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعل ذلك[٣].

سابعاً: ما يكره للمعتكف

* البيع والشراء.

* الكلام بما فيه إثم.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الصوم، باب المعتكف يعود مريضا، حديث رقم: ٢١٢٨.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الصوم، باب المعتكف يدخل البيت لحاجته، حديث: ٢١٢٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، حديث رقم: ١٩٥٠.

فضل الصدقة في رمضان

الصدقة لها مفهومان[١]:

■ **مفهوم عام واسع شامل لكل خير:**

(تعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة)[٢]، فهذا من مفهوم الصدقة العامة الشاملة.

■ **وللصدقة نوع آخر أخص من سابقه:**

وهي الصدقة الجارية، التي لها أجر بالغ في إزالة الشح والبخل عن الإنسان، وهذا الأثر التربوي هو الذي نحتاج إليه، فإن كثيراً من الناس لا يشعر بأنه بخيل، بل يظن نفسه كريماً، لكنه إذا راجع نفسه لن يذكره الشيطان بما أنفق من ماله إلا ما كان في سبيل الله ليستكثره، ومن هنا لا يستشعر أنه بخيل في التعامل مع ربه الكريم الذي أنعم عليه بأنواع النعم، ولطف به بأنواع الألطاف، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول في كتابه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحشر: ٩].

---

(١) الصدقة في اللغة مأخوذة من مادة (ص د ق) والصدقة شرعا: تملك جائز التصرف مالًا معلوما أو مجهولا تعذر علمه، مقدورا على تسليمه، غير واجب في الحياة، بلا عوض بما يعد هبة عرفًا. انظر: منتهى الإرادات (٢/ ٢٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، حديث رقم ١٧٣٩.

والصدقة إذا أطلقت في الكتاب والسنة فيقصد بها الزكاة المفروضة والنافلة، فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**»(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة التوبة: ٦٠] يعني: الزكاة، فهي تشمل هذا وهذا والحمد لله.

وحكم الصدقة سنة في رمضان:

وأصل الصدقة مأخوذة من الصدق، ولهذا يلزم المتصدق أن يكون صادقًا، فإن كان كذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن الله يقبل الصدقة بيمينه، ثم يربيها للعبد كما يربي أحدكم فلوه**»(٢).

والفلو: هو المُهْر، فكما أنك تربي فرسك فيكبر على عينك - ولله المثل الأعلى- فإن الله عَزَّوَجَلَّ يأخذ الصدقة بيمينه فيربيها للعبد حتى تصير كأمثال الجبال! وهناك كثير من العباد يفاجئون بمثل هذه الحسنات التي ما كانوا يتوقعونها، يتصدق بصدقة وهو مخلص فيها ثم نسيها، فيفاجأ هذا الرجل بجبال من الحسنات من أين هذه الجبال؟ إنها من الصدقة التي وضعها يومًا ما في يد مسكين أو فقير أو معول ونسيها ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة النمل: ٧٥]، في كتاب عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قال الله تعالى آمرًا نبيه ﴿قُل

---

(١) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، حديث رقم ١٤٣٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، حديث رقم ٥٣.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، باب العين من اسمه العباس، حديث: ٤٣٢٣.

لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣١].

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٧].

وقال سبحانه: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة التغابن: ١٦].

ومن الأحاديث الدالة على فضل الصدقة قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدَّم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدَّم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة**»[(١)] والمتأمل للنصوص التي جاءت آمرة بالصدقة مرغبة فيها يدرك ما للصدقة من الفضل الذي قد لا يصل إلى مثله غيرها من الأعمال، حتى قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ذكر لي أن الأعمال تباهي، فتقول الصدقة: أنا أفضلكم**»[(٢)].

۞ فضائل وفوائد الصدقة:

* **أولاً:** أنها تطفئ غضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن صدقة السر تطفئ غضب الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث رقم: ٦١٨٣.

(٢) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، حديث: ٩٩٤.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الحاء، من اسمه الحسن، حديث: ٣٥٣٠.

* **ثانيًا:** أنها تمحو الخطيئة، وتذهب نارها كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار**»(١).

* **ثالثًا:** أنها وقاية من النار كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فاتقوا النار، ولو بشق تمرة**»(٢).

* **رابعًا:** أن المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة كما في حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**كل امرئ في ظل صدقته، حتى يُقضى بين الناس**».

* قال يزيد: (فكان أبو مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة)(٣).

* وذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**رجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»(٤).

* **خامسًا:** أن في الصدقة دواء للأمراض البدنية كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»(٥).

---

(١) رواه ابن حبان، كتاب الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس، حديث رقم: ١٧٤٣.

(٢) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث رقم: ٦١٨٣.

(٣) رواه ابن حبان، كتاب الزكاة، باب صدقة التطوع، حديث رقم ٣٣٦٩.

(٤) رواه البخاري، كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمام، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، حديث: ٦٤٠.

(٥) رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجنائز، باب وضع اليد على المريض، حديث رقم ٦٢٠٤.

* يقول ابن شقيق: (سمعت ابن المبارك وسأله رجل عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجها بأنواع العلاج، وسأل الأطباء فلم ينتفع به، فقال: اذهب فاحفر بئرًا في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ).

* **سادسًا:** إن فيها دواء للأمراض القلبية كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن شكا إليه قسوة قلبه: «**إذا أردت تليين قلبك فأطعم المسكين، وامسح على رأس اليتيم**».

* **سابعًا:** أن الله يدفع بالصدقة أنواعًا من البلاء كما في وصية يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ لبني إسرائيل: (وأمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم)[1].

* فالصدقة لها تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو ظالم بل من كافر فإن الله تعالى يدفع بها أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم وأهل الأرض مقرون به لأنهم قد جربوه.

* **ثامنًا:** أن العبد إنما يصل حقيقة البر بالصدقة كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة آل عمران: ٩٢].

---

(١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، أبواب الأمثال عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، حديث ٢٨٦٥.

❋ **تاسعًا:** أن المنفق يدعو له الملَك كل يوم بخلاف الممسك وفي ذلك يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**»(١).

❋ **عاشرًا:** أن صاحب الصدقة يبارك له في ماله كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك بقوله: «**ما نقصت صدقة من مال**»(٢).

❋ **أحد عشر:** تفطير الصائم، وهو من خير الإطعام، ففي الحديث أن رجلا سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام**»(٣).

❋❋❋

(١) رواه البخاري كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى (فأما من أعطى واتقى) حديث ١٣٨٥.

(٢) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث ٤٧٩٤.

(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، حديث رقم: ١٢.

التوبة

رمضان شهر التوبة والمغفرة شهر الرحمات: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزمر: ٥٣].

الله ينادي من؟ ينادي أهل المعاصي والذنوب. يقول: يا عبادي. أي تودد أعظم من هذا؟! هو الغفور الودود.

فرصة أن نتوب في هذا الشهر. كم أخطأنا!

كم أسرفنا على أنفسنا والله جَلَّوَعَلَا له في كل ليلة عتقاء من النار!

لنحرص أن يغفر لنا الله، وللصائم دعوة لا ترد. قال بعضهم: قبيل الفطور عندما يشتد الجوع.

فاحرص على الدعوة في كل وقت، وتذكر ذنوبك واندم عليها واعزم على ألا تعود لها مرة أخرى، وأقلع عن جميع الذنوب والمعاصي، واعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ يبدل السيئات حسنات.

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الفرقان: ٧٠].

❋❋❋

زكاة الفطر[١]

تعريفها:

في اصطلاح الفقهاء: هي صدقة تجب بالفطر في رمضان، وأضيفت الزكاة إلى الفطر لأنه سبب وجوبها.

حكمها:

ذهب جماهير أهل العلم[٢] إلى أنها تجب على كل مسلم - توفرت فيه الشروط - عن نفسه وعمَّن تلزمه نفقته؛ لحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، الكبير والصغير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة»[٣].

وتجب على المستطيع[٤]، **قال الشافعي:** وكل من دخل عليه شوال وعنده قوته وقوت من يقوته يومه وما يؤدي به زكاة الفطر عنه وعنهم أداها عنهم وعنه، وإن لم يكن عنده إلا ما يؤدي عن بعضهم أداها عن بعض، وإن لم يكن عنده إلا سوى مؤنته ومؤنتهم يومه فليس عليه ولا من يقوت عنه زكاة الفطر[٥].

---

(١) عرفها الحنابلة بأنها: صدقة تجب بالفطر من رمضان طهرة للصائم من اللغو والرفث». انظر: كشاف القناع ٢/ ٢٤٦.

(٢) انظر: بدائع الصنائع (٢/ ١٠٣)، مغني المحتاج (٢/ ١١١)، المغني (٤/ ٢٨١).

(٣) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب فرض زكاة الفطر، حديث رقم ١٤٤٢.

(٤) الانصاف (٣/ ١١٧).

(٥) الإقناع (١/ ٦٩).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المعسر لا فطرة عليه بلا خلاف[١].

ويخرجها عن نفسه وعمَّن يعوله، ومن تجب عليه نفقته من الزوجات والأبناء والأقارب، ويؤدي عن المجنون والمريض والرضيع.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من وجبت عليه فطرته وجبت عليه فطرة من تلزمه نفقته إذا كانوا مسلمين ووجد ما يؤدي عنهم فاضلًا عن النفقة فيجب على الأب والأم وعلى أبيهما وأمهما - وإن علوا - فطرة ولدهما وولد ولدهما - وإن سفلوا - فطرة الأب والأم وأبيهما وأمهما وإن علوا إذا وجبت عليهم نفقتهم»[٢].

۞ وقت وجوبها والجواز:

تجب زكاة الفطر بغروب شمس ليلة العيد فمن مات أو أعسر قبل الغروب فلا زكاة عليه، وبعده تستقر في ذمته.

ولها وقتان: وقت فضيلة ووقت جواز. فأما وقت الفضيلة: فهو صباح العيد قبل الصلاة لما في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا نخرج في عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الفطر صاعا من طعام»[٣].

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «فرض رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»[٤].

---

(١) المجموع (٦/ ١٤٠).

(٢) المجموع (١١٣)، والإنصاف (٣/ ١١٨).

(٣) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل العيد، حديث رقم ١٤٤٩.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، حديث رقم ١٣٨٤.

ولذلك كان من الأفضل تأخير صلاة العيد يوم الفطر ليتسع الوقت لإخراج الفطرة. وأما وقت الجواز فهو قبل العيد بيوم أو بيومين.

مقدارها:

* مقدارها صاع من غالب قوت البلد إذا كان فاضلا عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته.
* مقدار الصاع النبوي اربعة أمداد. والمُدُّ: ملء الكفين المتوسطتين، وبمقداره بالكيلو كيلوان ونصف تقريبا.
* إذا لم يجد إلا بعض صاع أخرجه ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: ١٦].
* والأفضل فيها الأنفع للفقراء.
* ولا يجزئ إخراج القيمة لأنه خلاف السنة[١].
* قال مالك: «ولا يجزئ إخراج قيمتها عينا ولا عرضا»[٢].
* وقال الشافعي: «ولا يؤدي إلا الحب نفسه، ولا يؤدي دقيقا ولا سويقا ولا قيمة»[٣].
* وقال ابن قدامة: «ومن أعطى القيمة لم يجزئه»[٤].

---

(١) لمزيد من المعلومات حول خلاف العلماء في حكم إخراج زكاة الفطر نقدًا انظر بحث الدكتور فهد العريني بعنوان: حكم إخراج القيمة في زكاة الفطر، بحث منشور في مجلة مركز صالح كامل بجامعة الأزهر العدد الحادي والثلاثون.

(٢) انظر: تهذيب مسائل المدونة (١/ ١٨٥).

(٣) انظر: الحاوي (٣/ ٣٨٣).

(٤) انظر: المغني (٤/ ٢٩٥).

* ويجوز أن يعطي الجماعة ما يلزم الواحد، وأن يعطي الواحد ما يعطي الجماعة.

* ولا يجوز أن تعطي إلا الفقير أو وكيله، والواجب أن تصل إلى مستحقها أو وكيله في وقتها.

* أما مكان دفعها فتدفع إلى فقراء المكان الذين هو فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامته أو غيره من بلاد المسلمين.

* والمستحقون لزكاة الفطر هم الفقراء ومن عليهم ديون لا يستطيعون وفاءها فيعطون منها بقدر حاجتهم. ويجوز توزيع الفطرة على أكثر من فقير. ويجوز دفع عدد من الفِطَر إلى مسكين واحد، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدر الواجب ولم يقدر من يدفع إليه.

* ولا تجب على الحمل الذي في بطن أمه إلا أن يتطوع بها فلا بأس، فقد كان أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخرجها عن الحمل. ويجب إخراجها عن نفسه وكذلك عمن تلزمه مؤونته من زوجة أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم. فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوها عن أنفسهم لأنهم المخاطبون بها أصلا.

* أما جنس الواجب للفطرة فهو طعام الآدميين من تمر أو بُرٍّ أو رز أو زبيب أو أقط أو غيرها من طعام بني آدم. لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاعا من طعام وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر.

ومن الحكمة فيها:

١) أنها زكاة للبدن: حيث أبقاه الله تعالى عامًا من الأعوام وأنعم عليه بالبقاء.

٢) أن فيها مواساة للمسلمين أغنيائهم وفقرائهم ذلك اليوم فيتفرغ الجميع لعبادة الله والسرور بنعمه.

٣) أنها من شكر نعم الله على الصائمين بالصيام.

٤) أنها طهرة للصائم من اللغو والرفث وطُعمة للمساكين.

❊❊❊

شعائر يوم العيد

صلاة العيد:

يشرع التكبير المرسل بغروب الشمس ليلة العيد في المساجد والطرقات[١] لأن العدة قد كملت بمغيب شمس آخر يوم من رمضان، لقوله تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

ويستحب أن يكبر في طريق العيد ويجهر بالتكبير حتى تُقضى الصلاة لفعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إذ كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلي ويقضي صلاته، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير)[٢].

والحديث دليل على مشروعية التكبير جهرًا في الطريق إلى مصلى العيد وكذا إذا أتى المصلى إلى أن تقضى الصلاة.

صفة التكبير:

وصفته أن يقول: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، ويسن الجهر به وإظهاره في المساجد والمنازل والطرقات وكل موضع يجوز فيه ذكر الله تعالى.

وقد شرع الله تعالى لعباده صلاة العيد يوم العيد، وهي تمام ذكر الله تعالى. وحكمها سنة لا ينبغي لمسلم تركها. بل ذهب فريق من أهل العلم إلى وجوبها،

---

(١) المغني (٣/ ٢٥٦)

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب صلاة العيدين، باب التكبير إذا خرج إلى العيد، حديث رقم ٥٥٤٠.

بدليل ما ورد عن أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (أمرنا - تعني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نخرج في العيدين العواتق، وذوات الخدور وأمر الحُيَّض أن يعتزلن مصلى المسلمين). (١)

والأمر بالخروج يقتضي الأمر بالصلاة لمن لا عذر لها، وإذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر النساء، فالرجال من باب أولى.

كما يستحب له أن يتطهر بالغسل لحديث الفاكه بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يغتسل يوم الفطر والأضحى» (٢).

كما يستحب فيه أن يلبس أحسن ما يجد ويتطيب ويتسوك، قال الإمام مالك: «سمعت أهل العلم يستحبون الطيب والزينة في كل عيد» (٣).

ويبكر إلى المصلى، ليحصل له الدنو من الإمام، وفضل انتظار الصلاة.

ويسن مخالفة الطريق، وهو أن يذهب من طريق ويرجع من طريق آخر، لقول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا كان يوم عيد خالف الطريق (٤).

ويسن أكل تمرات وترًا، ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك يقطعها على وتر لقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، وفي لفظ (يأكلهن وترًا) (٥).

---

(١) أخرجه البخاري كتاب العيدين باب خروج النساء والحيض إلى المصلى رقم ٩٧٤.
(٢) رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الاغتسال في العيدين.
(٣) انظر: المغني (٣/ ٢٨٤)
(٤) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد، حديث رقم ٩٥٧.
(٥) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج، حديث رقم ٩٢٤.

وقد دل حديث أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - المتقدم - على مشروعية حضور النساء صلاة العيد. بشرط أن يكون ذلك على وجه تؤمن معه الفتنة بهن ومنهن، فيخرجن غير متطيبات، ولا متبرجات بزينة، بعيدات عن أماكن الرجال.

وعلى المسلم أن يتذكر باجتماع الناس لصلاة العيد، اجتماعهم على صعيد واحد يوم البعث والجزاء، يوم يقوم الناس لرب العالمين. ويتذكر بتفاضلهم في هذا المجتمع التفاضل الأكبر في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٢١].

وعلى المسلم أن يحذر من الغفلة عن ذكر الله تعالى وشكره، وأن يعمر هذه الأوقات بالطاعة، وفعل الخير، ولا يمضيها في اللهو واللعب - كما عليه كثير من الناس في هذا الزمان، والله المستعان.

اللهم ثبتنا على الإيمان، واغفر لنا ما سلف وكان، من الذنوب والعصيان، اللهم اختم لنا شهر رمضان برضوانك، واجعل مآلنا إلى جنانك، وعمنا بفضلك وإحسانك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على نبينا محمد..

❊❊❊

الأعمال فيما بعد رمضان

١) المبادرة بالقضاء أولى من التأخير:

لأنه إبراء للذمة وأحوط في الدين والمبادرة بالقضاء داخل في عموم الأدلة الدالة على المسارعة في عمل الخير ولا يجب التتابع في القضاء بل يجوز القضاء متتابعا أو مفرقا لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (كان يكون عليَّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان).

٢) صيام الست من شوال:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال، كان كصيام الدهر**»[(١)] الحديث دليل على فضل صيام الست من شوال.

فينبغي للإنسان أن يصوم هذه الأيام الستة، وعلامة قبول الطاعة وصلها بطاعة أخرى. والأفضل أن تكون هذه الأيام الستة متتابعة ويجوز تفريقها أثناء الشهر ومن عليه قضاء فعليه أن يبدأ به ثم يصوم هذه الأيام والظاهر من قول أهل العلم أنه إذا خرج شهر شوال ولم يصمها فإنها لا تقضى لأنها سنة فات محلها.

٣) من مات وعليه قضاء، صام عنه وليه:

لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من مات وعليه صيام، صام عنه وليه**»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعا لرمضان، حديث رقم: ٢٠٥٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صيام، حديث رقم: ١٨٦٥.

الحديث دليل على أن من مات وعليه صوم واجب فإنه يشرع لوليه قضاء الصوم لقريبه والمراد بالولي في الحديث وارثه أو قريبه. وهذا الأمر في الحديث على قول الجمهور أمر استحباب وإذا لم يصم القريب عن الميت فإنه يطعم عنه من تركته عن كل يوم مسكينًا لكل مسكين مُد بُر؛ من البر الجيد وإن جمع الولي مساكين بعدد الأيام التي على الميت وأشبعهم جاز؛ لما ورد عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإن لم يكن له تركة وتبرع أحد بالإطعام عنه جاز.

❊❊❊

ختامًا

فهذا جهد مقل أرجو به الله تعالى والدار الآخرة، وأرجو به الثواب والخير في الدنيا والآخرة، فأسأل الله تعالى أن يثقل به ميزان أعمالي يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن ينفع به إخواني من طلبة العلم والمسلمين، وأحمد الله على عونه وتيسيره، وأقول إن أصبت فمن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وإن أخطئت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

❊❊❊

الفهرس

- المقدمـــــة ٢
- حكم صوم رمضان ٤
- حكم تبييت نية الصيام ٧
- على من يجب صيام شهر رمضان؟ ٨
- شروط صحة الصوم ستة ٩
- سنن الصوم ١٠
- أحكام المفطرين في رمضان ١٢
- مفسدات الصوم ١٤
- تنبيهات ١٧
- الصوم المستحب ١٨
- الصوم المنهي عنه ٢٠
- ما يباح للصائم فعله في رمضان ٢٢
- فضل القيام في رمضان ٢٤
- ما ينبغي عمله في صلاة التراويح ٢٦
- فضل تلاوة القرآن في رمضان ٢٩
- آداب تلاوة القرآن ٣١
- فضل العمرة في رمضان ٣٣
- فضل الدعاء في رمضان ٣٦
- آداب الدعاء ٣٨
- خصائص العشر الأواخر من رمضان ٣٩
- تحري ليلة القدر ٤١

■ الاعتكاف ٤٣
■ فضل الصدقة في رمضان ٤٩
■ التوبة ٥٥
■ زكاة الفطر ٥٦
■ شعائر يوم العيد ٦١
■ الأعمال فيما بعد رمضان ٦٤
■ ختامًا ٦٦
■ الفهرس ٦٧

❊❊❊

التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
للتواصل :
00201019530152
TharwatSultan@yahoo.com